وكان[١] صالحاً ديناً، نَزِهاً عفيفاً، كيِّساً لطيفاً، متواضعاً، كثير الحياء، وكان يزور جدي، ويسمع معنا الحديث، وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول، وصلي عليه بالنظامية، ودفن بباب حرب، وخَلَّف ولدين: النجيب عبد اللطيف، والعز عبد العزيز، فأما عبد اللطيف فكان يسمع معنا الحديث على جدي بقُطْفْتا، وأما العز فكان صغيراً، ثم تقلبت بهما الأحوال إلى أن صارا تاجرين لديوان الخليفة، وظهر منهما الثِّقة والأمانة، والعِفَّة والدِّيانة، والنَّهْضة والصِّيانة.

محمد بن سَعْد الله بن نصر[٢]

أبو نَصْر ابن الدَّجاجي، الواعظ الحنبلي.

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة، وتوفي في ربيع الأول، ودُفِنَ بباب حَرْب.

قال المصنف رحمه الله: أنشدني في رباط الأخلاطية: [من الرجز]

نَفْسُ الفتى إن أَصْلَحَتْ أحوالَها ... كان إلى نَيْلِ التُّقى أحوى لها
وإنْ تَراها سَدَّدَتْ أقوالَها ... كان على حَمْلِ العُلا أقوى لها
فلو تَبَدَّتْ حالُ مَنْ لَهَا لها ... في قَبْرِهِ عند البِلَى لَهَالَهَا

الملك بن بَكْتَمُر

صاحب خِلاط، كان شابًّا لم يكن في الدُّنيا أحسنَ منه، ولم يبلغ عشرين سنة، قتله الهزار ديناري، قيل: غَرَّقه في بحر خِلاط، ثم قُتِلَ الهزار ديناري بعده، [وسنذكره في موضعه إنْ شاء الله تعالى][٣].

السنة الثَّانية وست مئة

وفيها استوزر الخليفةُ نصيرَ الدِّين ناصر بن مَهْدي العَلَوي الحسني، وخَلَعَ عليه خِلْعةَ الوِزَارة: القميصَ والدَّرَّاعة والعِمامة والسيف، وخرج من باب الحجرة، فَقُدِّمَ له

(١) هذه الفقرة إلى آخر هذه الترجمة من (م) و(ش)، وهي في (ح) نحوها مع اختلاف في التقديم والتأخير لبعض عباراتها.

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٥٨ـ٥٩ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٦٦-١٦٧ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٥٣ ، و«الوافي بالوفيات»: ٣/ ٩١ ، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٣٤ـ٣٦ ، و«النجوم الزَّاهرة»: ٦/ ١٨٧ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فرسٌ من خيل الخليفة، وبين يديه دواةٌ عليها ألف مِثْقال [ذهب][(١)]، ووراءه المهد الأصفر، وألويةُ الحمد، وطبول النُّوبة، والكوسات تَخْفِق، والعهد منشور بين يديه، وجميعُ أرباب الدَّولة مشاةٌ بين يديه، وضربت [الطبول و][(١)] البوقات له بالرَّحْبة في أوقات الصَّلوات الثَّلاث: المغرب والعشاء الآخرة والفجر، فقال النَّاس: يا ليتَ شِعْرنا، ماذا أبقى الخليفة لنفسه؟!

وفيها هرب أبو جعفر محمد بن حديدة الوزير الأنصاري من دار الوزير ابنِ مهدي، وكان محبوساً عنده بدرب المطبخ ليعذِّبه، فَحَلَق ابنُ حديدة رأسه ولحيته، وخَرَجَ، فلم يظهر خبرُه إلا من مراغة بعد مُدَّة، وعاد إلى بغداد.

وفيها توجَّه ناصرُ الدِّين صاحب مارِدِين إلى خِلاط بمكاتبة أهلها، فجاء الملكُ الأشرف، فنزل على دُنَيْسر، وأقطع بلد مارِدِين، فعاد ناصرُ الدِّين إلى بلده بعد أَنْ غَرِمَ مئة ألف دينار، ولم يسلموا إليه خلاط.

وفيها أغار ابن لاون على بلاد حلب، وأخذ الجشار من نواحي حارم، فبعث الملكُ الظَّاهرُ فارسَ الدِّين ميمونَ القَصْري، وأيبك فُطَيْس وحسام الدين ابن أمير تُرْكمان، فنزلوا على حارم، فقالوا لميمون: كُنْ على حَذَر. فتهاون، فكبَسَهم ابنُ لاون، وقتل جماعةً من المسلمين، وثَبَتَ أيبك فطيس وحسام الدين، وقاتلا قتالاً شديداً، ولولاهما لأُخذ ميمون، وبلغ الظَّاهر، فخرج من حلب، فنزل مرج دابق، وجاء إلى حارم، فهرب ابنُ لاون إلى بلاده، وكان قد بنى قلعةً فوق دَرْبَساك، فأخربها الظَّاهر، وعاد إلى حلب.

وحج بالنَّاس من العراق وجه السبع، ومن الشَّام الشجاع علي بن السَّلَّار.

[وفيها توفي

حمزة بن علي بن حمزة[(٢)]

أبو يعلى الحرَّاني، ويعرف بابنِ القُبَّيطي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٩٢ـ٩٣ ، و«المذيل على الروضتين» : ١/ ١٧٢-١٧٣ ، و«معرفة القراء الكبار»: ٣/ ١١٣٠ـ١١٣١ ، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٤١ـ٤٤٢ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة ببغداد، وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد سبط الشيخ أبي منصور الخيَّاط وغيره، وسمع الحديث، وكان حَسَنَ الصوت بالقراءة، صلى إماماً بالمسجد الذي إلى جانب البدرية، فكان الناس في ليالي رمضان يأتون إليه من أقطار بغداد، يسمعون قراءته، وكانت وفاته في ذي الحِجَّة، وصلي عليه بالنظامية، ودفن بباب حرب، وسمع أبا الكرم المبارك ابن الشهرزوري، وإبراهيم بن نبهان الرَّقِّي، وسَعْد الخير، وأبا الفَضْل الأرموي وغيرهم، وروى لنا عنهم، وكان صالحاً عفيفاً، زاهداً، ثقة](١).

وفيها توفي

طاشْتِكِين بن عبد الله المقتفوي(٢)

أمير الحاج، مجير الدِّين.

حج بالنَّاس ستاً وعشرين حجة، وكان في طريق الحج مثل الملوك، فقصده ابنُ يونس، وقال للخليفة: إنَّه يكاتبُ صلاح الدِّين، وزوَّر عليه كتاباً، فحبسه مُدَّة، ثم تبيَّن له أنَّه بريء من ذلك، فأطلقه، وأعطاه خوزستان، ثم أعاده إلى إمرة الحج، وكانت الحِلَّة السَّيْفية إقطاعه، وكان شجاعاً جَوَاداً، سَمْحاً، قليل الكلام، يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلَّم، استغاث إليه رجلٌ يوماً، فلم يكلِّمْه، فقال الرَّجل: الله كلَّم موسى، فقال: وأنتَ موسى؟ فقال له الرجل[: وأنت الله! فقضى حاجته.

وكان حليماً، التقاه رجل، فاستغاث إليه من نوابه، فلم يجبه، فقال له الرجل:](١) حمار أنت؟ فقال طاشتكين: لا.

وفي قِلَّة كلامه يقول ابنُ التَّعاويذي: [من الخفيف]

وأميرٍ على البلاد مولًّى ... لا يجيبُ الشَّاكي بغيرِ السُّكوتِ
كلما زاد رِفْعةً حَطَّنا اللـ ... ـه بتَغْفِيْلِه إلى البَهَمُوتِ(٣)

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٢٤١، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٨٣ـ٨٤، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٧٠-١٧٢، و«المختصر في أخبار البشر»: ٣/ ١٠٧، و«فوات الوفيات»: ٢/ ١٢٩ـ١٣٠، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٩٠، و«شذرات الذهب»: ٥/ ٨، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٣) لم أجد البيتين في ديوانه المطبوع.

وقام يوماً إلى الوضوء، فحل حياصته، وتركها موضعه، ودخل ليتوضأ، وكانت الحياصة تساوي خمس مئة دينار، فسرقها الفَرَّاش وهو يشاهده، فلما خرج طَلَبَها فلم يجدْها، فقال أستاذ داره: اجمعوا الفَرَّاشين، وأحضروا المعاصير. فقال له طاشْتِكِين: لا تضرب أحداً، فالذي أخذها ما يردُّها، والذي رآه ما يغمز عليه. فلما كان بعد مدَّة رأى على الفَرَّاش [الذي أخذ الحياصة][1]، ثياباً جميلة وبِزَّة ظاهرة، فاستدعاه سرًّا، وقال له: بحياتي، هذه من ذيك؟ فخجل، فقال: لابأس عليك، فاعترف، فلم يعارضه.

وكان قد جاوز تسعين سنة، فاستأجر أرضاً وَقْفاً ثلاث مئة سنة على جانب دِجْلة ليعمرها داراً، وكان في بغداد رجلٌ محدِّث في الحِلَق يقال له: فتيحة [المحدِّث،][1] فقال: يا أصحابنا، نهنئكم، ماتَ ملكُ الموت. قالوا: وكيف؟ قال: طاشْتِكِين عمره مقدار تسعين سنة، وقد استأجر أرضاً ثلاث مئة سنة، فلو لم يعلم أَنَّ ملك الموت قد مات ما فعل هذا. فتضاحك النَّاس.

وكانت وفاته بششتر، وأوصى إلى أن يحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السَّلام، فحمل في تابوت، فدفن فيه، رحمه الله تعالى.

مسعود سعد الدين صاحب صفد

وممدود بدر الدين شِحْنة دمشق[2]

ابنا الحاجب مبارك بن عبد الله، وأمهما أم فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب، وأختهما لأُمهما ست عذرا؛ صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق، وأمهم من المُنَيْطرة، وكانا أميرين كبيرين، لهما مواقفُ كبيرة مع صلاح الدين، وتقدَّمت وفاة [بدر الدين][1] ممدود، فإنَّه مات بدمشق يوم الأحد خامس شهر رمضان، وتوفي [سعد الدين][1] مسعود بصفد يوم الاثنين خامس شوَّال، بينهما شهر، [وحزن الناس عليهما][1].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) لهما ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ١٧٢ ، وفيه تتمة مصادر ترجمتهما.